طُخْفة

طخفة جبل يقع جنوب غرب منطقة القصيم بين منزلي إمَّرَة وضريّة، على خط الطول ١٢َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٥َ ٢٤ْ شمالاً، وتحديداً بالجهة الشرقية من ضريّة وشمال بلدة القرار. وتستمد طخفة شهرتها من أنها مستوطنة قديمة، سكنها عدد من القبائل العربية في العصر الجاهلي، كما أنها منطقة رعوية تكثر فيها الأشجار الظليلة، وهي إحدى منازل طريق الحج البصري إلى مكة. وقد دارت فيها وقعة في العصر الجاهلي بين بني يربوع وقابوس بن المنذر بن ماء السماء، وفي الفترة الإسلامية وقعت فيها عدة حروب بين الأعراب أنفسهم، ومنها يوم هراميت. كما اشتهرت طخفة بعينها السائحة غربي طخفة قرب شاطئ الريان، التي يعتقد أن تاريخها يعود إلى أواخر

جانب من موقع طخفة

القرن الثالث الـهجري. أما في الوقت الحاضر فإن طخفة هجرة للـبادية، فيها منازل قليلة.

وجاء ذكر طخـفة عند الحربي في كتابه المناسك بعد إمرة، إذ يقول «أخبرني أبـو محـمد الـوراق، عن عـلي بـن سليمان، عن أبيه أن طخفة لبني كلاب، لبنـي جعفر خاصـة... ومن إمرة إلى طخفة سـتة وعشرون ميلاً، وبهـا آبار كـثـيـرة» (١٩٦٩: ٥٩٣). وذكـرهـا الأصفهاني فـي كتابه بلاد العرب «ثم طخفة، وهو جبل أحمر طويل، حذاؤه بئار ومنهل» (١٩٦٨: ١٠٣). وأبو علي الهجري في كتابه النوادر قال عن طخفة «الخارج من ضـريّة يريد مـكة يشرب بالجديـلة، فإن خرج مـن ضريّة يريد البصرة شرب بـطخفة، ثم إمرة». أما الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقد أشار إلى بركة طخفة عندما تحدث عن القصيم:

> ثم سـاق الفرويـن ثم أبانـان أبان الأسود وأبان الأبيـض... ثم وراء ذلك القصيم وهو بلـد واسع كثير النخل والرمل، والنخل فـي حواء الـرمل، وهـو كثـير المـاء كـثـيـر الحصون... ثم الخبراء عن يمين ذلك والينسوعة، وهما من مياه الطريق البصري، وبركة طخفة دونهـا إلى بركة ضـريّة، والقصيم تحـته رمل الشقيق (١٩٧٧: ٢٨٨, ٢٨٩).

وأضاف «ومنـى منون من ديـار غني قريب مـن طخفة، وهو حمـى ضريّة». كما أكد الهمداني وجود بركة طخفة. ويمر قرب جبل الرجام في طخفة طريق العرج، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضريّة.

ووصف ياقوت الحموي في معجـم البلدان طخفة بقوله «إنه موضع بعد النباج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة... وفيه يـوم لبني يربوع عـلى قابوس بن المنذر بن ماء السماء».

والموقـع الأثري بطـخفـة في الجهـة الشرقية من جبل طخفة قرب هجرة بادية حديثة، وينحصر بين سلسلتين من الجبال. جبل طخفة من غربه والهضاب من شرقه، ويكون بذلك سهلاً ممتداً من الجنوب إلى الشمال، يمر من وسطه وادي طخفة، أحد روافد وادي الرُّمَّة، الذي تتجه مياهه إلى الشمال. أما فرعه الآخر فيسـتمر شمالاً مع مـيل إلى الـشرق، ليمـر بالمنـشآت المعمارية الأثـرية. وتغطي أشجار كثيفـة جزءه الجنوبي، وتكاد تختفي عند الموقع الأثري تقريباً في جزئه الشمالي.

ويتـكون الموقـع من عـدة وحدات معمارية في مساحة دائرة نصف قطرها

٤٠٠م، ويستثنى من تلك المساحة القصر الذي يظهر نائياً عن الموقع على بعد ٣كم جهة الغرب. ويغطي الرديم أجزاء كبيرة من منشآت الموقع، وتظهر وحدات أخرى شبه كاملة، مثل الآبار التي يمكن مشاهدة أعماق منها قد تصل إلى ٥م. ومن بين الأجزاء الشاخصة في الموقع، بركة دائرية، وآبار ملحقة بها أحواض تصل بينها قنوات صغيرة، وبقايا قصر متهدم، وكلها مبنية من الحجارة، إلى جانب أساسات حجرية لوحدات معمارية سكنية ومنشآت مائية. والموقع يضم البركة والآبار والأحواض والقصر والمباني الأخرى.

أما بركة طخفة فتقع في الفرع الشرقي الصغير من وادي طخفة في أحد المنخفضات التي تعلوها الهضاب، وهي بركة دائرية على بعد ٣٠٠م من مجرى الوادي الرئيسي باتجاه الشرق، يبلغ قطرها الخارجي ٤٠م، وعرض جدارها العلوي نصف متر، ينزل إليها بدرجات، يبلغ عرض الواحدة منها ٥٠سم، وارتفاعها يبلغ ٥٠سم. ويبدو أن اختيار موقع الدرج في الجهة الشرقية المقابلة لفوهة القناة الغربية هدفه حماية البركة من تيار الماء المتدفق لداخلها، وكذلك إمكانية تصريف المياه الزائدة عن منسوب البركة بشكل انسيابي من خلال قناة عرضها نحو مترين تقوم في الجهة الشرقية. والبركة حالياً مليئة بالطمي والرمال، ويبلغ عمقها الحالي متراً واحداً. وتأتيها المياه من الأمطار المتساقطة عليها مباشرة،

آثار بركة دائرية بموقع طخفة

والمياه المتدفقة من الفرع الشرقي للوادي. وتأتيها المياه أيضاً من خلال قناتين، واحدة منهما تقع في الجهة الشرقية، وهي قناة مكشوفة تتجمع فيها مياه الهضاب القريبة فتنحدر إلى البركة، وتقع الثانية في الجهة الغربية، وهي قناة طويلة تمتد إلى مجرى الوادي الرئيسي لتغذي البركة، ويبلغ عرضها حوالي ثلاثة أمتار.

وتقع الآبار والأحواض في الضفة الشرقية من وادي طخفة، في المنطقة المرتفعة في الجهة الشمالية من البركة. وتنتشر تلك الآبار والأحواض بالمنطقة في مساحة مستوية تميل إلى جهة الشرق، وتأخذ شكل الشبكة لتغذي البئر الواحدة أكثر من حوض، وتبدأ من الغرب باتجاه الشرق في بئر منفردة، ثم بئر وحوض يتصلان بقناة، وعدد منشآت هذا الخط يبلغ خمس آبار، وثلاثة أحواض، ويُعَدُّ المحور الرئيسي للأحواض والآبار. أما في الجهة الشمالية فهناك بئران وحوضان، ويضاف إليها آبار وأحواض متفرقة، مثل الحوض القريب جداً للبركة الواقع إلى الشمال منها، وكذلك الأحواض الواقعة إلى الشرق من البركة.

أما آبار المياه فيبلغ عددها أكثر من سبع آبار، بعضها مطمور بالتراب وتشاهد منها الفوهة فقط، والبعض الآخر يصل عمقه إلى خمسة أمتار. وهي دائرية الشكل مطوية بالحجارة، وقد بنيت الأجزاء العلوية من الفوهة بارتفاع قليل لحماية الآبار من الأتربة. ومتوسط قطر الفوهة حوالي مترين، وبعض الآبار يكون على مستوى سطح الأرض، والبعض الآخر يرتفع قليلاً. وبنيت جميعها بأسلوب واحد، ومادة البناء اشتملت على الحجارة المتوسطة والصغيرة وسدت الفراغات بالمونة الجصية لتساعد على تماسك الحجارة، كما أن الحجارة قد رصت بطريقة منتظمة مما ساعد على تماسك البناء. أما مصدر الأحجار فهو بلا شك محلي. إذ يتضح أنها مجلوبة من الهضاب القريبة جداً من الموقع، أو من جبل طخفة الواقع جنوب المنشآت.

أما الأحواض فهي أحواض مائية مستطيلة الشكل يبلغ متوسط أطوالها ١٢م ×٣,٧٥م، وعمقها الحالي يصل

بئر بموقع طخفة

إلى مترين، وسمك جدرانها الخارجية يساوي ١,٥م، والمسافة بين المنشأتين حوالي ١٦م. أما طول القناة بين البئر والحوض فيبلغ خمسة أمتار.

وتأتي الأحواض متجاورة وملحقة بالبئر، أو تأتي بشكل منفرد، وقد بنيت على مستوى السطح، ولذا فإنها تغذى بالمياه بطريقتين، إما من الآبار عبر القنوات، وإما مباشرة من ضفة الوادي الشرقية في حالة هطول الأمطار، إذ وضعت الأحواض في الأماكن المنخفضة من التلال. ووظيفة هذه الأحواض حفظ الماء لشرب الإنسان والحيوان، ووزعت بهذه الطريقة المتباعدة لتستوعب أكبر عدد ممكن من المستفيدين من المياه.

وقد بنيت الأحواض بطريقة مشابهة للآبار، إذ رصت الحجارة متوسطة الحجم بشكل جيد ومنظم، واستخدمت معها الحجارة الصغيرة والمونة الجصية لسد الفراغات، ولكن يلاحظ عدم استخدام اللياسة الجصية لمنع تسرب المياه منها. أما الأجزاء العلوية من الأحواض فقد غُطِّيت بمادة الجص حتى لا تتساقط. ويتوسط الحوض جدار داخلي يقسمه إلى قسمين، وبنيت أعلاه قناة صغيرة تتصل بالبئر، وهذه القناة ساقية مكشوفة تعمل على إيصال الماء من البئر إلى الحوض.

أما القصر فيقع شرق جبل طخفة، ويبعد عن البركة حوالي ٣كم تقريباً باتجاه الغرب. ويقوم على هضبة صخرية، ويحيط به جبل طخفة من الغرب والجنوب، أما الجهتان الشمالية والشرقية فينكشف أمامهما الوادي والبركة والمنشآت المائية الأخرى.

والقصر في وضعه الراهن متهدم، ولم تبق منه سوى الأساسات. ويتكون من وحدتين بنائيتين؛ وحدة جنوبية ووحدة شمالية. وتضم الوحدة الجنوبية ثلاث غرف كبيرة، أما الشمالية فتضم أربع غرف، وبين الوحدتين مساحة خالية من المباني. والقصر مبني من الحجارة المتوسطة، وملحق بالقصر منشأة صغيرة عند ضلعه الجنوبي.

كما تقع مبانٍ معمارية إلى الغرب من البركة في منطقة رملية مستوية، وتشاهد أساسات المباني الحجرية عبر مساحة واسعة واقعة بين القصر والبركة، ويعتقد أنها مبان سكنية وتجمُّع آبار أو مبانٍ لها علاقة بالزراعة والمنشآت المائية.

طَيِّب اسم

يقع على بعد ٢٦كم شمال شرق مقنا بمنطقة تبوك، على خط الطول ٥٠ َ ٣٤ ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٥ َ ٢٨ ْ

بقايا أثرية في موقع طيب اسم

شمالاً، وتقدر مساحة الموقع بحوالي ٥٠٠م٢، والموقع أساسات وجدران لمستوطنة سكنية تقع على بعد ٥كم من ساحل البحر الأحمر. ويمكن التوجه إلى الموقع عبر فتحة ضيقة وشق طبيعي متعرج في واجهة جبل طيب اسم ذات ارتفاع شاهق على ساحل البحر وهو مشيّد من الحجارة الرملية وصخور البيئة المحيطة بالموقع. وترتفع بقايا المباني فوق سطح بعض التلال الرملية القليلة الارتفاع، وقد غطت الرمال والأتربة مساحات كبيرة من الموقع، والبقايا الظاهرة منه تبدو على ارتفاع مدماكين من الحجارة الرملية التي ثبتت بالمونة، وتشاهد آثار حريق ورماد في أجزاء مختلفة من الموقع.

والموقع غني بالكسر الفخارية المختلفة المنتشرة فوق السطح، كما يحوي الموقع بقايا لدوائر حجرية تقع على قمة هضبة جبلية قليلة الارتفاع، وقد شيدت من الحجارة غير المشذبة، ويبلغ قطرها ثلاثة أمتار تقريباً. وعلى بعد ٥٠٠م إلى الشمال الشرقي من هذا الموقع وعلى امتداد وادي طيب اسم توجد بقايا لبناء متهدم تبلغ مساحته ٨×٦م، وقد غطت الرمال معظم أجزائه. وعلى مسافة ٥٠٠م شمال شرق هذا الموقع هناك دائرة حجرية شيدت من حجر الجرانيت الأحمر، وهي ألواح حجرية وضعت بشكل رأسي يبلغ قطرها ٢,٤٠م، تحيط بها دائرة حجرية أخرى مشابهة لسابقتها وبلغ قطرها حوالي ٩م، والأجزاء الظاهرة منها تبدو على ارتفاع ١,٥م. وقد عثر على بعض الكسر الفخارية في هذا الجزء، وهي تشبه فخار تيماء ذا اللون الزهري، وهي أجزاء من حواف وقواعد وأوانٍ فخارية. ويؤرخ الموقع بالفترة الهلينستية.